نعمة الزوج

اشتكت أنثى «النسر» لذكر «الحدأة» أنها بحثت فلم تجد الزوج الكفء اللائق بها!

وعرض عليها ذكر «الحدأة» نفسه ليكون الزوج الكفء الموافق. وسألته أنثى النسر عن مدى قدرته على توفير العيش الرغيد لها.. فأجابها معتزاً: سوف أصطاد بمخالبي هذه تلك النعامة الكبيرة. ثم أحملها إليك في عشنا الجميل!

وتم الزواج.. ولكن النسر المحلق أخلف موعده.. وبدل أن يأتي إليها برأسالنعامة.. جاءها بفأر صغير!!

●●●

وإذا كان لهذه الأسطورة سحرها وجاذبيتها.. فإنها تحكي قصة الحالمين بالقصر المسحور.. وكيف تنكشف الرغوة العائمة عن الماء الآسن..

وعندئذ يبدأ التلاوم.. ثم تبادل التهم.. على حساب زغب الحواصل من فلذات الأكباد.. والذين يدفعون هم «فاتورة الحساب» في نهاية رحلة العذاب.

●●●

الواقع.. أكبر شهادة:

والواقع الماثل أكبر شهادة.. وأصدق إنبا بفشل كل علاقة بنيت على محور المال أو الجمال.. ولم تدر على محور المودة والتراحم..

●●●

والفضل ما شهدت به الأعداء:

وهذه واحدة من أشـهر نساء العـالم.. تؤكد ما سـبق به الإسلام من ضـرورة الأسرة.. التي تتنـامى في أحضـانهـا الأجيـال.. في ظل زوجين سعيدين.. سعادة هي أغلى من المال. والجمال. والحسب. والنسب:

تقول:

(هل هناك في عصرنا هذا من حيزت له متع الحياة وزخارفها: من مال وشهرة وانـطلاق إلى أبعد الحدود أكثـر من الفنانة الهابطة الشهيـرة «مادونا» سيـتفق مـعي الكثيـرون: على أن هذه المرأة قد نالـت من متع الدنيـا ما لا يحتاج إلى مزيد:

فهي تملك ثروة ضـخمة تقدر بأكثـر من ١٣٠ مليونًا من الدولارات. وليس هذا فـقط: بل إن لديهـا تعـاقدات للـعمل خـلال الخـمس سنوات القادمة.. ستدر عليها مثل هذا المبلغ الخرافي).

والسؤال الذي يطرح نفسه:

هل باتت هذه الممـثلة سعـيـدة بما تملك من رصيـد.. وما تحـوز من جواهر وآثار؟

أبدًا.. لم ينفعها الجمال.. ولا المال.. ولا ذيوع الصيت.. وها هي ذي تعـترف صـراحـة.. اعتـرافًـا يعكس خيـبـة أملهـا: لقد قـاربت سن الأربعين.. وهو السن الذي لا أمل بعده في الإنجاب..

ومن أجل ذلك فهـي نادمة أشد الندم.. مـذعورة أشـد الذعر.. من تفلت عمرها دون أن تسعد بزوج.. أو بولد!

(وقد صرحت لمجلة نمساوية بأنها نادمة ندمًا شديدًا على تلك السنوات التي أضـاعتـها وراء الغناء هـنا وهناك دون أن تفكر في الزواج.. ودون أن

تفكر في إنجـاب طفل أو أكثـر . . ليكونوا حولهـا دون أن يكونوا في دمـها ولحمها .

وليس بينهم زوج يحبهـا وتحبه بما فيه الكفاية . . وصـولاً إلى الشعور بالسعادة والأمان) .

●●●

وتضيف «مادونا» ـ والحـديث هنا موجه إلى المفتـونات بها ـ إنها تملك المال الوفير . . ولكنه لم يسعدها . . بقدر ما سيسعدها أن تجد زوجًا مناسبًا : رجلاً يحترمها وتحترمه . حتى لو اضطرت إلى اعتزال الفن من أجله .

وتقول :

إنها تتمنى أن يكون لها طفل قبل سن الأربعين . الذي يخيفها جدًا) .

●●●

وهذه شهـادة تؤكد صـدق ما ذهب إليـه الإسلام من ضـرورة الأسرة كمحـضن طبيعي للعواطـف الكريمة . . وأن الزوج نعمة كبـيرة . . وإن كان فقيرًا معدمًا . . وكما يقول الفلاحون :

ظل رجل . . ولا ظل حائط ! !

●●●

ولم تكن مادونا وحدها الشاهدة بهـذه الحقيقة التي يستشـعرها عشاق الأخلاق . . وإنما جاءت الشهـادات تترى . من قبل نساء . . اكتشفن الحـقيقة المرة . . بل وأعلنّها على الملأ . . تنويهًا بنعمة الأسرة . . ونعمة الزوج :

* في مقابـلة أجرتها مجلة «الوطن العـربي» في عددها رقم ٣١٤ مع امرأة فرنسية متخصصة في الفن الإسلامي واسمها نادية أويبريه وردت إجابة لها على أحد الأسئلة :

(وجدت المرأة العربية المسلمة محترمة ومقدرة داخل بيتها أكثر من المرأة التي تعيش في بلدان أوربا، واعتقد أن الزوجة والأم المسلمتين تعيشان سعادة تفوق سعادتنا).

بعد ذلك وجهت المرأة الفرنسيةنصحها للمرأة الأوربية قائلة:

(لا تأخذي من العائلة الأوربية مثالاً لك.. لأن عائلاتنا اللواتي يعشن عصر المادة في أوربا الغربية هن نماذج رديئة لا تصلح أن يحتذى بهن ابدًا).

* وفي مقابلة أخرى أجرتها مـجلة «صدى الأسبوع» مع امرأة انجليزية تدعى براونين موراك إلفانز أعلنت إسلامـها في البحرين بينت أن من الأمور التي دفعتـها إلى أن تترك دين النصرانية وتدخل في الإسـلام ما شاهدته من حيـاة المرأة المسلمة داخل أسرتها ومكـانتها في المجتـمع الإسلامي وفي هذا الصدد قالت السيدة براونين:

(إن المرأة المسلمة دائمًا في حماية ورعاية، وهي في المجتمع المسلم تجد من يعـيلها أينمـا حلت، وهي جزء هام في هذا المجـتمع الإسـلامي الذي تعيش فـيه ضـمن جو عائلـي آمن تفتقـده الكثيـر من الأسر النصـرانية في المجتمعات الأوربية).

وأضافت الانجليزية المسلمة تقول:

(إن المرأة وسط العائلةالمسلمةتعيش في مـجتمع سليم وكأنها في مملكة آمنة واسعة الأطـراف، أما العائلة النصرانيـة فإنها تقتصـر على رجل وامرأة فقط، فـهمـا طرفان لا توابع لخلفهـما، فـالقسيس يتـحكم في كل شيء، ويتدخل في كل الأمور، أما في الإسلام فلا يوجد شيء من هذا ولا وسيط بين الله وعبده).

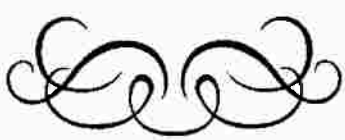

قبل أن تغرد الزوجة خارج السرب

يقول الله (عز وجل): ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وزينتها ...﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٢٩].

* قد تتأزم الأمور بين الزوجين.. ثم تنقلب الصورة: الصورة التي كانت بالأمس مشرقة.. زاهية بمختلف الألوان، فإذا أنت ناظر إلى ظهرها.. وظهرها لا شيء!! وقد يحسب الزوج أنه على شيء حين يتخيل أنه حقق نصراً مؤزراً في مواجهته لزوجته.. إنه لا يكفي أنك لا تؤذيها.. ولكن لا بد من الإحسان إليها.. ويجب أن تعلم أن الانتصارات في مجال العواطف انتصارات زائفة لأنها انتصارات مغشوشة.. ولا يمكن لمثل هذه المعارك أن تحقق سلاماً! فالبذور السليمة.. تنتج ثماراً سليمة.. والبذور الفاسدة تنتج لا محالة ثماراً معطوبة.

وإذا أردنا الإحسان إلى أنفسنا.. فلنحسن إلى صاحباتنا..

وما الحسن في وجه الفتى شرف له إذا لم يكن في فعله والخلائق

●●●

* ولنعد إلى الموقف كما وضحته الآية الكريمة.. فماذا نرى؟!

إن القاعدة تقول:

إنما الملام.. على قدر علو المقام

والنقمة على قدر النعمة

ويشتد العتاب.. بين الأحباب

ولقد كان الملام وكان العتاب هنا شديداً..

يقول الرازي في تعليل ذلك:

(لما خيرهن النبي (ﷺ).. واخترن الله ورسوله.. أدبهن الله.. وهددهن للتوقي عما يسوء النبي عليه الصلاة والسلام.. يقبح الفاحشة التي هي أصعب على الزوج من كل ما تأتي به زوجته.

وأوعدهن بتضعيف العذاب وفيه حكمتان:

إحداهما:

إن زوجة الغير تعذب على الزنا بسبب ما في الزنا من المفاسد.. وزوجة النبي تعذب إن أتت به!! وهذا مستحيل.. تعذب لذلك ولإيذاء قلبه والإزراء بمنصبه.

ولأن امرأة لو كانت تحت النبي (ﷺ) وأتت بفاحشة تكون قد اختارت غير النبي (عليه السلام).. ويكون ذلك الغير خيراً عندها من النبي وأولى.. والنبي أولى من النفس.. التي هي أولى من الغير.

فقد نزلت بمنصب النبي مرتين فتعذب من العذاب ضعفين.

ثانيتهما:

أن هذا إشارة إلى شرفهن:

لأن الحرة عذابها ضعف عذاب الأمة إظهاراً لشرفها ونسبة النبي إلى غيره نسبة السادات إلى العبيد، لكونه أولى بهم من أنفسهم، فكذلك زوجاته.

وأما قوله (تعالى) ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٠]. فمعناه: ليس كونكن تحت رسول الله (ﷺ).. وكونكن شريفات

جليلات.. مما يدفع العذاب عنكن..

وليس أمر الله كأمر الخلق: حيث يتعذر عليهم تعذيب الأعزة بسبب كثرة أوليائهم وأعوانهم وشفعائهم.

ثم يقول (عز وجل):

﴿ومَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ ورَسُولِهِ وتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣١].

ولاحظ من تكريم الله (تعالى) لهن ـ كما يقول المفسرون ـ أنه (سبحانه) عند إيتاء الأجر ذكر المؤتى ... وهو الله (تعالى).. وعند العذاب.. لم يصرح بالمعذب فقال.. «يضاعف».

إشارة إلى كمال الرحمة والكرم.. كما أن الكريم عند النفع يظهر نفسه وفعله.. وعند الضرر.. لا يذكر نفسه!»

ومما يعوضهن الله (تعالى) به: الرزق الكريم..

ومن كرمه أنهن لا يفارقنه.. كما وأنه لا يفارقهن.. ثم.. إن الرزق بين الناس داخل فيه تصرف الغير.. بمعنى أن الناس يتبادلون المنافع.. وكلا طرفي البيع والشراء مستفيد.. من أجل ذلك لا يوصف رزق الدنيا بالكرم.. لأن كل واحد من البشر مسخر للغير: يمسك رزقه.. ثم يرسله إليه.. إلا الرزق من الله (تعالى) في الآخرة.. فلا يمسك له ولا مرسل لأنه يأتي بنفسه تفضلاً منه (عز وجل).. من أجل ذلك كان أجدر بوصف الكرم.

أما بعد..

فلنطو هذه الصفحة محتفظين لبيت النبوة بما هو أهل له من الإجلال والإكبار..

إجلال ناس كانوا على ما يقول (تعالى):

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

ويبقى إن نعيش نحن لحظات في ضوء المشهد النبيل.. لنصلح ما بدا من عيوبنا.. في تعاملنا مع الدنيا وزينتها.. مؤكدين: أن القليل مع البركة كثير..

ولعمري.. إن كثيراً من ساكنات الخيام لأسعد من ساكنات القصور!

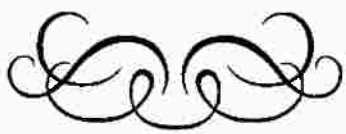

سورة الطلاق
والأمل في عودة الوفاق

يقول الله (عز وجل) في سورة الطلاق:

﴿ يا أيُها النَبيُ إذا طلَقتُم النساءَ فطلقوهنَ لعدتهنَ وأحصُوا العدَة واتقُوا اللهَ ربكُمْ لا تخرجُوهنَ من بيُوتهنَ ولا يخرُجنَ إلاَ أن يأتين بفاحشة مُبينَة وتلك حُدودُ اللهِ ومن يتعدَ حُدود اللهِ فقدْ ظلم نفسهُ لا تدري لعلَ اللهَ يُحدثُ بعْد ذلكَ أمْراً ﴾ [الطلاق: ١].

تمهيد:

تسمى سورة «الطلاق» سورة: النساء الصغرى. لأن بينها وبين سورة النساء «الكبرى» أن سورة النساء محط مقصودها هو: العدل المطلق.

أما سورة الطلاق فهي تتحدث عن العدل في الفراق وهو بعض العدل المطلق.

ومقصودها هو: كما جاء في «نظم الدرر»:

(تقرير حسن التدبير في المفارقة. والمهاجرة. بتهذيب الأخلاق.. بالتقوى:

لا سيما في الإنفاق.. ولا سيما إذا كان ذلك عند الشقاق.

ولا سيما إذا كان في أمر النساء.. وبالذات عند الطلاق..

ليكون الفراق على نحو التواصل والتلاق).

●●●

أما صلتها بسورة «التغابن» قبلها:

فقد جاء في أواخر سورة التغابن أمرٌ بضرورة المسامحة والصفح والعفو..

وقبل ذلك كان هناك حديث عن العداوة بين الزوجين.. ولما كان الامر كـذلك.. جاءت سورة الطلاق محـذرة من أن هذه العـداوة قد تجـر إلى الفراق.. مفتتحة: (بما يَزُم النفس عن ثوران النفوس بزمام التقوى).

●●●

وسبب نزولها ما روي:

من أن الرسول (ﷺ) أفضى إلى حـفصة (رضي الله عنها) بحديث.. فـأظهرته لعـائشـة (رضي الله عنها).. فغضب عليـها.. فطلقها.. فـأتت أهلها. فأنزل الله (تعالى) عليه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ...﴾ [الطلاق: ١].

وقـيل له: راجعـهـا فإنهـا صـوامة. قـوامـة. وهي من أزواجك في الجنة)[١].

●●●

وقد حدث مثل ذلك لعبد الله بن عمر (رضي الله عنهما):

(فقد طلق زوجته وهي حائض..

فذكر عمر لرسول الله (ﷺ).. فتغيظ رسول الله (ﷺ) ثم قال:

«فليراجعها. ثم يمسكها حتى تطهر.. ثم تحيض فتطهر..

فإن بدا له أن يطلقها.. فليطلقها طاهراً قبل أن يمسها..

فتلك العدة التي أمر بها الله (عز وجل)» [رواه البخاري].

●●●

لمن الخطاب؟:

يقول المفسرون[٢]:

---

(١) رواه ابن أبي حاتم. وساقه ابن كثير في «التفسير» ج (٤/ ٣٧٧).

(٢) راجع «أضواء البيان».

(الخطاب الموجه للنبي (ﷺ) على ثلاثة أقسام:

الأول:

قد يتوجه الخطاب إليه (ﷺ)، ولا يكون داخلا فيه قطعًا. وإنما يراد به الأمة. بلا خلاف من ذلك. قوله (تعالى) في بر الوالدين:

﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

فكل صيغ الخطاب هنا موجهة للنبي (ﷺ). وهو قطعًا ليس مرادًا بذلك: لعدم وجود والدين أو أحدهما عند نزولها كما هو معلوم).

الثاني:

أن يكون الخطاب خاصًا به. لا يدخل معه غيره قطعًا. نحو قوله (تعالى):

﴿ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

والثالث:

وهو الخطاب الشامل له (ﷺ)، ولغيره بدليل الاية التي معنا ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ... ﴾ [الطلاق: ١].

وأول سورة التحريم:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ [التحريم: ١].

●●●

لماذا كان الخطاب إليه:

ليدل هذا على أنه إمام أمته. وقدوتهم. وسيدهم. وأنه وحده ـ (ﷺ)

في حكم كلهم. وأنه سادٌّ مسدّهم جميعهم.

ويعني ذلك أنه لا يجوز لهم أن يرفعوا أصواتهم فوق صوته.

ولا يستبـدّون بأمر دونه حتى لا تحبط أعمـالهم وهم لا يشعرون. إلى جانب ما في اختصاصه بالخطاب من تكريم وتعظيم.. كان به أحب إلينا من أنفـسنا. وإذن.. فالقـضيـة المأمور بهـا خطيرة. وينبـغي أن تظل في بؤرة الشعور. وإذا اختُص الرسول الكريم بالخطاب.. فإن معه أمته. فهو خطاب له.. ثم هو تكليف للأمة التي يجب أن تتلقى الأمر بما يناسبه من تعظيم..

●●●

وإنما خاطبه (ﷺ) بوصف كونه نبياً:

لأنه (الوصف الذي هو سـبب التلقي لغـرائب العلو ورغـائب الحِكم والفُهوم) [البقاعي]

●●●

ألا إن الأمر خطير حقاً:

لأن الطلاق إنما يحدث في لحظة من هـياج الغضب.. والغضب كـما يقولون: جنون مؤقت..

وإذا كان السعداء مـتشابهين في الهدوء.. والقرار.. والتـبصر.. فإن التـــسـعـاء مـن المطلِّقين أشكال وألـوان.. ومن ثم كـان لا بد مـن النذير المدمدم.. عن طريق افتـتاح السورة بما يَفِرّ بالغاضـبين من منطقة الجنون.. إلى حيث يَسعدون.. ويُسعدون!

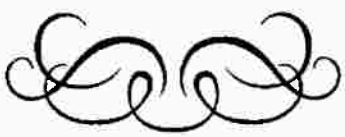

أتبكي على «ليلى» وأنت قتلتها؟!!

يقول اللـه (عز وجل): ﴿يا أيُّها النَّبيُّ إذَا **طَلَّقْتُمُ** النِّسَاءَ **فَطَلِّقُوهُنَّ** لعدَّتهنَّ..﴾ [الطلاق: ١].

في مستهل الحياة الزوجية يكون الانسجام والوئام نهراً دافقاً.. لا يتوقف..

يضبط كل واحد من الزوجين أذنه على صوت صاحبه.. وعينيه.. على صورته.. وقلبه.. على وجوده كله..وفجأة.. وعلى غير ميعاد يكفهر الجو.. ويكون الطلاق هو الحل الوحيد!

ولا بأس.. فالطلاق مباح.. وكما يقول صاحب «التحرير»:

(لأنه قد يكون حاجيًا لبعض الأزواج:

فإن الزوجين شخصان .. اعتشرا اعتشارًا حديثًا في الغالب: لم تكن بينهما قبله صلة من نسب ولا جوار. ولا تخلَّقا بخلق متقارب.. أو متماثل.. فيكثر أن يحدث بينهما بعد التزوج تخالف في بعض نواحي المعاشرة.. قد يكون شديداً.. ويعثر تذليله. فيملَّ أحدهما. ولا يوجد سبيل إلى إراحتهما من ذلك إلا التفرقةُ بينهما.

فأحله الله. لأنه حاجيّ ـ ضروري ـ ولكنه ما أحله إلا لدفع الضُّر..

فلا ينبغي أن يُجعل الإذن فيه ذريعة للنكاية من أحد الزوجين بالآخر. أو من ذوي قرابتهما. أو لقصد تبديل المذاق.

ولذلك قال النبي (ﷺ):

«أبغض الحلال إلى الله الطلاق» وفي رواية «الطلاق أبغض الحلال إلى الله»[١].

أجل: إن الطلاق أبغض الحلال إلى الله لماذا؟

لأنه انفكاكٌ لأوصال الأسرة التي تتحول به إلى أنقاض مبعثرة.. بعد أن كان شملها جميعًا.. وكان البيت حصنًا منيعًا..

ومن أجل التصدي لعاصفة الطلاق الهائجة المائجة.. تحتشد في السورة الكريمة كل هذه الصور من الترغيب والترهيب:

لإنشاء شعور الخوف من الله (تعالى)..

ثم شفقة من نزول العقاب..

وهيبة من جلال الآمر (سبحانه)..

وترغيبًا في الصبر على تجاوزات الرفيق.. أو هذا الغريق!

●●●

وإنه ليروُعك هذا الجو المهيمن على السورة كلها.. حفاظًا على العُش ليستقر.. ثم يستمر:

فالسورة الكريمة مبتدأة بخطابه (ﷺ).. ثم هذا الحشدُ الهائل من صور الترغيب والترهيب.. إلى هذا التفصيل الدقيق للأحكام..

وكل حكم مذيَّل بما يدعمه ويؤكده من مثل قوله (تعالى):

---

(١) أخرجه أبو داود (٢١٧٨)، وابن ماجه (٢٠١٨) والحاكم (٢/١٩٦)، والبيهقي (٧/ ٣٢٢) من حديث ابن عمر. وابن حاتم في «العلل» (١٢٩٧). وله شاهد من حديث «معاذ» أخرجه الدارقطني (٤/ ٣٥)، وابن الجوزي في «العلل» (٢/ ٦٤٣)، وفي إسناده حميد بن مالك. ضعيف. وكذا فيه مكحول. وهو لم يلق معاذًا. وله شاهد آخر عند أبي داود (٢١٧٧).

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ من أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٤] و ﴿ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ﴾ [الطلاق: ٦]. و﴿ وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٩]. و ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق: ١٢].

●●●

ثم إن قضيــة الطلاق ليست قضية فــردية.. وإنما هي مرتبطة بسنن الله (تعالى) في هلاك الظالمين العاتين وذلك قوله (تعالى):

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ [الطلاق: ٨].

كل هذا الحشد الهــائل ترغيبًا وترهيــبًا.. يتم.. لا من أجل دولة ما وإنما كله.. كله من أجل أسرة واحدة.. خلية واحدة!!

●●●

ويعني ذلك كله أن يقدِّر الزوج لرجله قبل الخطو مــوضعها.. قبل أن يقول بفمه كلمة ينهار بها الصرح.. بعد ما جاءه من الأنباء ما فيه مزدجر!

فـ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ.. ﴾ [الطلاق: ١].

إذا أردتم تطليقــهن فإياكم والتــسرع.. لا تبادروا بالطلاق فــور وقوع سببه.. لا تنساقوا وراء الانفعال.. وإذا كان ولا بد من الطلاق:

فتذكروا عقاب الله (تعالى).. بتوخي مقصود الشارع هنا:

لا تطلقوهن في الحــيض.. لأن هذه الحيــضة لا تحتــسب.. ويترتب على ذلك أن يطول عليها الأمد.. فيلحقها ضرر..

ولا تطلقــوهن في طُهــرٍ جامــعتــموهن فــيــه.. لأنه عندئذ لا يؤمن حملها.. وقد يختلط النسب..

والمطلوب هو: الطلاق في طهر لا يكون فيه جماع..

ليكون ذلك الطهر: أول عدتها.. فلا تُضار.

●●●

ومن فقه الآية الكريمة أنه (سبحانه) كرَّر الفعل ﴿طَلَّقْتُم﴾ كما كرر الفعل في قوله (تعالى) ﴿وإذا بطشتم بطشتم جبّارين﴾ [الشعراء: ١٣٠]. فلعل في التعبير بالفعل الماضي.. ثم بتكراره ما يصدم إحساس المخاطبين بأن الطلاق قد تمّ.. وأصبح مفروغًا منه.. فلعل ذلك يُحرك في قلوبهم الأسى على عشٍّ تهدَّم فعلاً.. مما قد يحمل الغاضب على حساب ربحه وخسارته.. وما قد يترتب على ذلك من مراجعة النفس.. والفرار بها من هذا الواقع الأليم.. ثم النجاة بالأسرة كلها من هذا اليمّ الذي يوشك أن يحتوي الصغار والكبار!

●●●

أجل: فربما إذا سمع الزوج الغاضب: طلقتم.. طلقتم.. مرتين..

ربما أفاق على دقات الواقع المر.. فأعاد قراءة هذا الواقع لا بالعقلية المتزمته.. ولا بالقلب الأناني..

وصحيح أن البيت أمام رجولته المتحكمة.. كأنما هو «الشاشة» ودماغه هو مستودع «الفيلم».. والأضواء.. التي تعكس الصور.. كما شاء له الهوى..

ولكن صحيح أيضًا أن تلك الزوجة التي تستعد للرحيل.. لم تكن لُعبة في يديه.. لم تكن ذلك التمثال النّحاسيّ.. تضعه على مكتبك الوسيم.. ثم تخرج.. ثم تعود.. لتلقاه في مكانه.. لم يتحرك!

وإنما لها كبد تهفو ككبدك.. ولها فؤاد مثل فؤادك.. شاعر!

والمثل الصيني يقول:

إن لم يأتوا هُمْ إليك.. فاذهب أنت إليهم.. فهم في حاجة إليك!
إذهب إليهم.. بدل أن تذرف دموع التماسيح على اللبن المسكوب.
لتكون على ما يقول الشاعر:

أتبكي علـى ليلى.. وأنت قـتلـتـهـا؟
لقد ذهبت ليلى.. فما أنت صانع؟!!

حتى لا نلوث البئر القديمة

يقول (عز وجل) في سورة الطلاق:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ... ﴾ [الطلاق: ١].

قد يسيء الزوج استعمال السلطات الممنوحة له كرجل يملك إصدار القرار..

والآية الكريمة تقطع عليه الطريق.. لتكف بأسه المتوقع.. حتى لا يتصرف لحساب مصلحته.. غافلاً عن حق زوجته التي تتأهب للرحيل.. متجاهلاً ضراعة أولاده التي يسمعها بلسان الحال إن لم تكن بلسان المقال..

فماذا تقول له الآية الكريمة؟: كأنما تقول له:

هل أنت مدرك خطر ما أنت قادم عليه؟

إنه الطلاق.. إنه الفراق!

الطلاق المكرر مرتين.. تركيزاً على حسك الذاهل عن حقيقة النتائج المترتبة على كلمة الطلاق:

إنها فعلاً «كلمة»..

ولكنها في آثارها.. مدمرة:

إنه جبل الثلج الذي يوشك أن ينهار!

وهل أدركت مدى هذا الانهيار الثلجي؟

يتراكم.. ويتدافع.. لا يذر من شيء أتى عليه إلا جعله كالرميم..

ومع أنه جبل له نقاء الثلج.. لكنه في النهاية يُصبَغ بالدماء!!!

فلا ينجو أحد من شره:

لا أنت.. ولا هي.. ولا الأولاد.. ولا حتى الجيران والأصدقاء الذين سوف تجعلهم النكسة تفاريق.. لكل منهم حكم في القضية التي جَعَلْت الحي كله شريكًا فيها!

●●●

ولكن الكتلة الضخمة من هذا الجبل.. سوف تسقط على رأس «سيدة القصر».. التي تُغادر اليوم مملكتها.. وتنزلُ عن عرشها. وكأنما هي التي عناها الشاعر القائل:

غريق ..مستجير بغريق

لا تَدَعْني أشتكي طول الطريق

ثم أغفو فوق وهم كالحريق

إن قلبي بعد أن ذاق الرحيق.. لا يفيق!!

●●●

تقول المسكينة هذا.. بينما خمر الرجولة تلعب برأسك.. في قضية هي: أكون.. أو لا أكون.. هذا هو السؤال!

وهكذا نرى دائمًا صاحب المعدة القوية يظن أنه بنجوة من الضرر.. لا يخشى من تناول أي طعام؟!!

●●●

فلتشرِّق بك الأوهام.. أو تغرّب.. المهم أن تعرف ثمرة ما أنت مُقدم عليه:

إن الآية الكريمة تقول لك:

إذا طلقتم النساء..

فالأصل أن يكون وفاق..

القاعدة هي: الاستقرار.. ثم الاستمرار..

فـإذا حدث وكـان الطلاق.. فتـحَمَّل مـسئـوليـتك ليكون التسـريح بالإحسان..

فالوفاق هو الأصل.. والطلاق هو الاستثناء..

ومعنى ذلك أنك تهـدم أصلاً.. وتقتلع أساسًـا.. فهل أنت مستـعد لذلك؟! هل أنت على مستوى الموقف؟

انظر إلى عـيون أبنائك.. زغب الحـواصل.. املأ عينيـك من وجوه هؤلاء الأحباء.. أجّل ساعة الصفر.. فأنت قادر عليها غدًا.. أو بعد غد.

ولا تؤجل كلمة الحب التي ينتظرونها منك

فلقد يجيء الغد ـ فلا تجدهم في جوارك.

.. ثم ينهشك الندم على أن رحلوا ....

من الحياة قبل أن يرتووا مـن نهـــــر

حُبِّك لهم.. كما ارتويـــــت أنت حتى

البَشَم.. من نبـــع حبهم الصافي لـــك

●●●

وقد تسمع في مثل هذه اللحظات لغطًا.. وادّعـاء.. وكلامًا منمقًا.. وقد يكون أحد الزوجين ألحن بحجته من غريمه..

ومهما يكن اللسـان لبقا.. ومهما كان الذكـاء خارقًا.. فإنه لن يحل المشكلة.. بل قد يزيدها تعقيدًا..

والمهم هو:

القدرة الانفعـالية على ضبط المجداف. . والسيـر بالزورق المترنح نحو الهدف. .

وإلا. . فإذا غابت الحكمة. . كان الغرق. . كان الفراق. . أو الطلاق!

●●●

وإذا بقيتْ الإرادة على صلابتها. . فأصرت على الطلاق. .

﴿ فطلِّقوهنَّ لعدتهنَّ ﴾

فطلقوهن في طهر. . لم يكن فيه جمـاع. . مستقبلات العدة من أول الطهر. .

ذلك بأن بعض الأزواج قـد يريـد التـوسـعـة لنفـسـه. . فـيطلق في الحيض. . فتطول عليـها مدة الانتظار. . رهينة المحبس. . بينمـا يستطيع هو أن يتزوج في نفس الليلة. . مضيفًا إلى عذاب النفس عذاب الحبس. عذاب الجنس؟!

●●●

﴿ وأحصُوا العِدَّة ﴾

(اعرفـوا بدايتها ونهايتـها. . لما يترتب على ذلك من أحكام المراجـعة والنفقة والسكنى وغيرها)

ومن معاني الإحصاء: الضبط: بمعنى: معرفة العَدَد وضبطه.

(وهو مشتق من الحـصَى وهي صغار الحجارة التي كـان العرب يَعُدون بها الأشياء.

وللدقة في الإحصاء آثارها الإيجابية:

منها: حل زواج أخت المطلقة. . بعد انتهاء العدة.

ثم ضـمان عـدم اخـتلاط الأنسـاب . . حين تتـزوج على وجـه غيـر مشروع .

ثم هو منع للمشاحنات . . وذهاب للأموال مما يزيد الخرق اتساعًا . .

ويظل الإحصاء للزوج:

لأنه الملتزم بالحقوق . .

ولأن هموم المطلقة قد تشوش عليها . . فتنْسى . .

وفوق ذلك . . فـإن التزامـه بالإحصـاء لمصلحة الزوجـة . . حين تظل المشكلة مُـلازمـةً له . . وفي باله . . كلـمـا أحـصى . . فلعلـه أن يتـذكـر فيـخشى . . ثم يتـراجع . . فلا يبـصق في البئـر القديمة . . فلعلـه يعود . . ليشرب منها مرة ثانية!

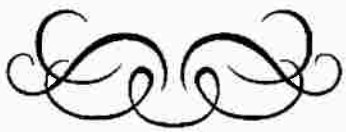

هذا عفو الخالق..
فأين عفو المخلوق؟

يقول (عز وجل) في سورة الطلاق:

﴿ يا أيُّها النَّبيُّ إذا طلَّقْتُمُ النِّساءَ فطلِّقُوهُنَّ لعدَّتهنَّ وأحْصُوا العِدَّةَ واتَّقُوا اللَّهَ ربَّكُمْ ﴾ [الطلاق: ١].

إذا لم تقم العشرة الماضية شفيعًا إلى جانب الزوجة.. جبرًا لخاطرها.. تسريحًا لها بإحسان..

وإذا لم يكن للحرص على مستقبل الصغار مكان في قلب والدهم.. فإن الأمر بالتقوى يجيء في أوانه ردعًا لمشاعر الانتقام.. وحتى لا يفجر الخصام. ويفحش الكلام.. وذلك ما يشير إليه قوله (عز وجل):

﴿ ..واتَّقُوا اللَّهَ ربَّكُمْ ..﴾.

اتقوا الله الذي يرعاكم.. برعاية عياله..

إن القضية المطروحة هنا خطيرة.. لما يترتب عليها من آثار بل آصار. من حيث النفقة والسكن.. والرجعة.. والذرية.

أجل إن الامتحان صعب.. بل على غاية ما تكون الصعوبة:

فالإحصاء: إحصاء العدة:

حق لله (تعالى)..

حق للزوج.. وللزوجة..

ثم للزوج المرتقب..

وإذن.. فالتساهل فيه مغامرة غير محسوبة النتائج..

ولاحظ أن الآية الكريمة لم تقل [فاتقوا..] بالفاء.. حتى لا يكون الأمر بالتقوى تفريعًا على ما قبله.. منصبًا على الإحصاء وحده.. وإنما تقول: ﴿..وَاتَّقُوا اللَّهَ..﴾:

اتقوه في كل أمر لا في الإحصاء وحده.. اتقوه وبخاصة في نسائكم.. وبالذات في نسائكم المطلقات.. اتقوا الله.. ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن.

●●●

ولا تخاطب الآية الكريمة الزوج مفردًا لتقول له: اتق الله..

ولكنه الأمر العام الشامل كل من يطلق.. ومن لا يطلق.. ليتحمل كل فرد في الأمة كلها مسئوليته في رأب هذا الصدع في جدار المجتمع كله.

●●●

وإذا كانت أفضل حالات الإنسان أن يكون بين الخوف والرجاء.. فإن الآية الكريمة تخاطبه بالأسلوب المنسجم مع هذه القاعدة:

فهي تذكره بالله (سبحانه): وذلك هو الجلال..

ثم بقوله (تعالى): ﴿رَبَّكُمْ..﴾.. وذلك هو الجمال..

فلعل في تمثل الصفتين ما يتيح لمن أراد الطلاق أن يتريث. ليعيد تصور الزوجة من جديد.

فليس هو ذلك الحجر الأصم.. الجامد.. وليست هي تلك الرمال المبعثرة بين يديه: لا يحس بها.. ولا تحس به..

وإنما هو إنسان مسئول.. وهي كائن حي..

وليس من المروءة بعد العشرة الطويلة أن تصير في حسه حملاً ثقيلاً على كتفيه يرمي به بعيدًا.. وينتهي كل شيء!

ولأن الموقف كما قلنا مغامرة.. أو مقامرة غيرُ محسوبة العقبى..

فإن الحق (سبحانه وتعالى) يقدم عنصر التخويف: عنْصر الترهيب..

على عنصر الترغيب في قوله (تعالى):

﴿..واتَّقُوا اللَّه.. ربَّكُمْ..﴾

إن الزورق الذي كان بالأمس يتهادى فوق أثبـاج الماء.. حافلاً بمشاعر الابتهاج.. يوشك اليوم أن تتناثر «مسـاميره» وتطفو ألواحه على الماء.. ثم ليكون الركاب أثرًا بعد عين..

وفي هذه اللحظة الـعصـيـبـة.. يكون من الحكمـة أن يطغى عنصـر الترهيب.. وأن يبـدأ به.. فاللحظات العصـيبة لا تتحـمل الهَدْهدة.. ولا الملاطفـة.. وإنما المقام للتـهديد الذي يكف الله به بأس الراغب نقـضَ غزل البيت. ليكون من بعد قوّة أنكاثا.

●●●

وإذا كان العقلاء يقولون:

هناك رجل.. يمضي في غضبه.

ورجلٌ.. يملكه غضبه..

فإن أفـضل من هذين.. ذلك الرجل الذي يملك غضـبه.. ثم يملك أيضًا غضب الآخرين من حوله.. مسـيطرًا عليهم في النهاية وهم غاضبون سيطرة تعيد المياة إلى مجاريهـا.. ولا تتم هذه النهاية السعيدة.. إلا بتقوى الله ربنا (سـبـحـانه وتعـالى).. والذي أرانا.. ويريـنا كل يوم.. بل كل لحظة.. من انعامه مـا يحملنا على أن نجعل من شكر نِعـمَه (عز وجل).. إحسانًا إلى الذين كانوا أحباءنا يومًا:

وكم أحسن إلينا (سبحانه).. فأسأنا إليه..

وكم غفر لنا ذنوبنا.. فتمردْنا عليه (سبحانه).

وقد يكون ذنبنا عظيمًا.. لكن عفوه (تعالى) كان أعظم..

وإذا كان الخالق الرازق يعامل مخلوقاته هكذا.. فكيف بالمخلوق الضعيف؟!! كيف لا يعفو.. ولا يصفح.. ولا يغفر خطأ من أحبه يومًا؟

بعض الناس يحلو لهم أن يسيئوا إلى أعزائهم ... ثم لا يدركون حجم خسائرهم إلا بعد أن تذهب بعيدًا!

ومن هذه الخسائر: أطفالنا.

أطفالنا.. الذين نحرمهم من غذاء الحنان تغمرهم به أمهاتهم.. أمهاتهم اللائي نجفف بالطلاق ينابيع الحنان في قلوبهم..

إن الطفل في حاجة إلى أمه التي يجب أن يخلوَ له وجهها..

وكيف تنفرد به بينما تعيش أزمة حياة أو موت؟

ولا يزال للكارثة بعد آخر:

فهذا الصدام.. ثم الخصام.. تنقسم به السلطة على الطفل.. تنقسم على اثنين هما: أبوه.. وأمه.. بعدما ذهبت مشرِّقة وذهب هو مغرِّبًا.

ولن يصلح القدر بين طباخين!!

●●●

وليت شعري: إن البدائل من الطلاق كثيره.. فلماذا نختار ما ينهدم به المعبد على وءوس من فيه؟ بما فيهم الهادم نفسه؟!

لقد كان هناك عقلاء.. حاولوا أن يتكيفوا مع الزوجة تكيفًا يحقق الوئام: فإن كانت أخطاء الزوجة.. هَنات هيّنات.. تجاهل.

وإن كانت كبيرة.. عاتب.. ثم حاسَب..

وإن كانت أكبر.. عاقب..

عاقب . . لا بالطلاق الذي يجب أن يكون آخر الدواء :

وإذا أغنت الكلمة . . فلا داعي للعصا . .

وإذا أغنت العصا . . فلا داعي للسيف!!

●●●

ويبقى أن يدرك رب البيت هذه الحقيقة :

إذا دعتك قدرتك إلى التحكم والتسلط . . فتذكر قدرة الله عليك!!

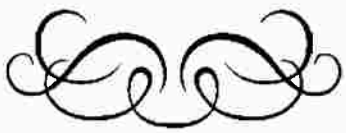

الأزواج..
ومحاولة فرض المزاج

يقول (عز وجل) في سورة الطلاق:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ﴾ [الطلاق: ١].

المبنى الفخم الضخم الذي تعيش فيه الأسرة.. لا يقوم فقط على قواعد حجرية أو حديدية..

وإنما هو في جوهره قائم على قواعد من الأخلاق المستطابة.. والتي بها يرسخ البناء.. بل ويطاول السماء..

إنها القيم التي لا بد منها لاستمرار الحياة.. وإن فقد الإنسان كل مظاهر هذه الحياة.

وهو الأمر الذي تنبه له «المثنى بن حارثة» (رضي الله عنه) حين قال:

لأن أموت عطشًا.. خير لي من أن أُخلف موعدا..

●●●

ذات يوم أفْرغ «سيد القصر» كل ما في جعبته من سهام.. صوبها كلها إلى «ربة البيت»..

ثم نزل إلى حديقته الغناء. في حركة لا إدارية..

وكان عليه أن ينظر إلى أوراق الشجرة التي تداعب رأسه:

فكل أوراقها أيدٍ مبسوطةٌ.. متجهةٌ إلى السماء تدعو.. خاشعة

ضارعة . .

وكل زهرة بين يديه متفتحة . . متبسمة . .

وكان عليه أن يتأمل كتـاب الكون هذا المنظور . . فلعل في مشاهده ما يكفكف به من غضبه الذي يوشك أن يكون إعصارًا . . فدمارًا . .

وكان عليه قبل ذلك . . وفوق ذلك . . أن يتقي الله (تعالى) ذاكرًا كتابه الذي سُجلت فـيه كل أقواله وأفعـاله . . وفي مقدمتـها ما صبَّـه على دماغ زوجته آنفًا . .

ذلك الكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

وليت شعري : في كم مجلد سجل : بل وفي كم ساعة؟

لقـــد آمن الأولون بـذلك فكف الله (تعـــالى) بهـــذا الإيمان أيـديهم وألسنتهم . .

ثم جاء العصر الذي لخَّـص فيه العلم الحديث مكتبة كـاملة في صفحة واحدة؟!

فـلا تحاول أيهـا الزوج أن تتـفلت من مسـئولـيتك . . فكل كلمـة . . منقوشة هناك وسوف تُسأل عنها . .

●●●

دارت هذه الخواطر في رأسي قُبـيل مجلس الصلح الرامي إلى «ترميم» العلاقة بين الزوجين المتخاصمين .

ولم تكن بين الطرفين «قـضيـة» تستحق الاندفـاع ليقـفا مـعًا . . ومع الصغـار . . على حافة الهـاوية . . وما أدراك مـا هية : نار حامـية . . تأكل الأخضر واليابس!!

●●●

كان هناك فقط «اختلاف مزاج» هذا يـحب طعامًا.. والآخر يعافه..

وأذواق الناس مختلفة كما هو الشأن في الكائنات حولنا:

فورَقْ التوت.. يأكله دود القز.. مع أنه ليس أمتع الأوراق طعمًا..

وهذه الأوراق ذاتها.. لو وضعتها أمام الأسد

فإنه لا ينظر إليها..

ولو أنك وضعت اللحم.. وهو طـعام الأسد.. أمام دود القـز.. ما التفت إليه..

وكلٌّ ميسر لما خلق له..

ولكنها الأنانـية التي تريد أن تفرض مـزاجها عـلى الآخرين.. مع أن شريعة المتحابين هي:

أن نترك بعض ما نحب.. إرضاء لمن نحب.

ولكن عـاصفة الحب تراجـعت.. لتنفرد الأنـانية بالموقف.. لحـساب طرف واحـد.. هذا الطرف الذي ينتقـل غضـبه بالعـدوى إلى عضـو لجنة التحكيم الذي بدا أنه منحاز إلى الزوجة وهي الطرف الضعيف!

وقلت له:

إذا ناديت بضرورة عودتهـا إلى البيت.. فهذا العود الحـميد لا يراد به متعتـها فقط.. وإنما متعتك معـها أيضًا.. لأن الزواج بين اثنين.. ولا تتم المتعة إلا بهما معًا.

يقول صاحب الظلال هنا:

(إن الحياة البـشرية تُثبت أن هناك حالات تتهـدم الأسرة وتتحطم على رغم كل الضمانات.

وهي حالات لا بد أن تُواجـه مواجـهة عمليـة: اعترافًـا بمنطق الواقع

الذي لا يُجدي إنكاره. . حين تتعذر الحياة الزوجية. ويصبح الإمساك بالزوجة عبئًا لا يقوم على أساس.

والإسلام: لا يُسرع إلى رباط الزوجية المقدسة. فيفصُمه لأول وهلة. . ولأول بادرة من خلاف:

إنه يشد على هذا الرباط بقوة. فلا يدعه يفلت إلا بعد المحاولة واليأس.

إنه يهتف بالرجال:

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ١٩]. فيميل بهم إلى التريث والمصابرة. حتى في حالة الكراهية. ويفتح لهم تلك النافذة المجهولة:

﴿ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

فما يدريك أن في هؤلاء النسوة المكروهات خيرًا،

وأن الله يدَّخر لهم هذا الخير. . فلا يجوز أن يُفلتوه) أ.هـ .

●●●

ولكن بعض الأزواج ـ والزوجات ـ أيضًا حراص على أن ينبذوه!

وأكرر: والزوجات أيضًا:

فمازلت أسمع من وراء الستار هذه الزوجة المندفعة كالإعصار. . تدافع عن وجهة نظرها كفيلسوفة تحول البيت إلى قاعة للمراء. . والدهاء:.

وقد ذكرتني بواحدة من مجالس «سقراط».

فقد استأذنه أحد تلاميذه في الخروج. . فأذن له.

فلما سأل زملاءَه عن سبب خروجه قالوا:

إنه ذاهب ليتزوج يا أستاذ!

فقال سقراط:

من الضروري أن تتزوجوا:

فإن كانت الزوجة طيبة.. فسوف تجعلكم سعداء.

وإن كانت شريرة.. فستجعلكم فلاسفة!!

●●●

وقلت للاثنين معًا وأنا أغادر البيت:

مشكلتكم: أن أحدكما.. لا يحس بالآخر..

وعلى كل طرف أن يتحدث عن واجبه نحو رفيقه.. قبل أن يتحدث عن حقوقه وإلا [فما فائدة يد التضرع للعبد المحتاج: يرفعها وقت الدعاء إلى الله (تعالى).. ثم يضعها وقت البذل في إبطه؟!

تمر عليك السنون.. وأنت لا تمر بتُربة أبيك.. فأي خير أديت في حق أبيك.. ترجوه من بنيك؟!

كل من زَرَع بَذْر الشر.. وتوقع الخير.. فكَّر عبثًا. وتخيل باطلاً.

يا من جعلت ثيابك بيضاء للشهرة.. من أجل إيهام الخلق.. وكتابُك أسود:

قصِّر اليد عند الدنيا.. وسواء أن يكون الكُمّ قصيرًا أو طويلاً.

إذا أردت ميراث أبيك فتعلَّم علمَ أبيك. لأن مال أبيك يُنفق في يوم واحد].